والدك وانا على مذهب شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته نظم السلوك وذكر من جملتها هذا البيت. ولولا حجاب الكون قلت وانا قيامي باحكام المظاهر مسكتي وشرح يتكلم في معاني الادبيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالمجمل كلاما غريبا لدنيا لا يفهمه الاصاحب ذوق وشوق وكان في ثاني يوم يقول اظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالامس معنى اخر ويتكلم بامجب مما تكلم بالامس وكان يقول ينبغي للمتوفي ان يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يحفظها. قال الشيخ شمس الدين الايكي رحمه الله وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين في شرح القصيدة ويعلقه عنده بالجمع ثم بعد ذلك عرضه على شرحه المشهور في مجلدين وهو في نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله. قلت وما برحت اطلب الشرح المذكور الى ان رايت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السوذي في الطبقة التي هي على باب زاوية القراءة واخبرني بان الشرح عنده فاستعرته واستنسخته وهو عندي الان ولقد اجاد فيه رحمه الله وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله قلت واخبرني القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي القضاة بالشام المحروسة ثم بالديار المصرية ان والده رحمه الله ظلا له وحفظ صفاته وخلاله شرح القصيدة في عدة مجلدات. وقال والده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب اوقاته لا يزال داهشا خاشعا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجا كالميت وتمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه به قلت طالعت في مجموع عندي بخط رجل صالح فرايت من

الان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في روضات الجنات مضاجعه. ورايته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور متلالا وعليه ثياب دنسة فسالته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم. ثم رايته بعد ذلك في المنام وكان يخطب على منبر الخطابة في جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا الى ما كان عليه. قال لي والده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة شديدة في باطني بسببها واتحسرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت مهتما كالهارب من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فظلمت الجبل المقطب قصدت مواطن ساحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فنزلت للقراءة ومررت وجهي في بين القبور فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمر بن الفارض ووقفت في صحن الجامع خائفا منكسرا ووجدت البكا والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب على حال من فرح لم اجد مثله قط فصرخت وقلت. من ذا الذي ما ساءه قط، ومن له الحسنى فقط فسمعت قايلا يقول بين السما والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

قال لي رحمه الله رايت الشيخ رحمه الله نهض ونهض زمانا طويلا وتواجد تواجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وغرا الارض واخضر اخضرارا شديدا ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسالته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح علي بعض في بيت لم يفتح بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق بالقاهرة بعد العشاء فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين

مولانا سهرنا نبتغي منك وصال مولانا فلم تسمح فمنا الخيال

مولانا فلم نطرق لاشك بانك ما نحن اذا عندك مولانا ببال

Copyright © King Saud University